رجلٌ أعمى

● عبد لله بن أم مكتوم.. الصحابى الجليل الذى عاتب فيه المولى عز وجل رسوله الكريم ﷺ فى سورة «عبس وتولى».

لما إشتاق للجهاد مع الرسول والخروج معه كما يخرج الرجال والغلمان حتى النساء شعر المصطفى ﷺ بالألم يعصر قلب بن أم مكتوم ورغبته الملحة فى الجهاد فتمنى على الله أن يعذره بقرآن فنزل قول الحق تبارك وتعالى:

- ﴿لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر والمجاهدون فى سبيل الله﴾.

ومع ذلك لم يعذر ابن أم مكتوم نفسه وأصر على أن يجد له دور فى الجهاد وهو أن يقف بين الصفوف رافعاً راية الإسلام.. وهكذا كان فى أواخر عهد رسول الله ﷺ وعهد الصديق حتى كانت السنة الرابعة عشر من الهجرة وطلب الفاروق عمر جيشاً لحرب الفرس وأمرَّ عليهم سعد بن أبى وقاص وكما هى عادة ابن أم مكتوم صف بين الجنود حاملاً راية الإسلام.. وكانت معركة ضارية إنتصر فيها المسلمون وبعدها طلبوا الشهداء فوجدوا ابن أم مكتوم شهيداً محتضناً الراية عالية خفاقة حتّى لا يخيل لناظر إليه أنه حى يرفع الراية فلكم الله من رجال.

* * *

إنى أبرء إلى الله من إنخذالكم

● هذا ثابت بن قيس الصحابى الجليل ينادى على جنود المسلمين فى حروب الردة ضد مسليمة الكذاب:

- يا معشر المسلمين، ما هاكذا كنا نقاتل مع رسول الله ﷺ بئس ما عودتم أعداءكم من الجرأة عليكم، وبئس ما عودتم أنفسكم من الإنخذال لهم.

ثم رفع طرفه إلى السماء وهو يقول:

- اللهم إنى أبراء إليك مما جاء به هؤلاء من الشرك وأبرأ إليك مما يصنع هؤلاء من الانخذال.

ثم انطلق يقاتل حتى أثخنته الجراح وسقط شهيداً، وتحققت نبوءة رسول الله له، عندما ذهب إليه هلعاً جزعاً ترتعد فرائصه وهو يقول: هلكت يا رسول الله.. هلكت يا رسول الله، فأخذ الرسول يهدءه ويسأله ولما؟؟

فقال: **«لقد نهانا الله عز وجل أن نحب أن نحمد بما نفعل.. وأجدنى أحب الحمد.. ونهانا عن الخيلاء.. وأجدنى أحب الزهو»** فمازال الرسول ﷺ يهدأ من روعه حتى قال له: يا ثابت ألا ترضى أن تعيش حميداً وتقتل شهيداً وتدخل الجنة، فأشرق وجهه وقال: بلى يا رسول الله.. فقال له الرسول:

- **«إن لك ذلك»** حتى كان يومه هذا..

* * *

160

على مثل هؤلاء ينزل نصر الله

● قائد جيش الأكفان الأسد الشجاع.. الأسىّ، المحب للعلم والعلماء المقدر لهم منازلهم، السامع المطيع للشرع وللدين، محمد بن داود بن جفرى بك.. الملقب «بألب أرسلان».

فى موقعة «ملاذ كرد» ذات الأكفان» قاد أرمانوس جحافل أمثال الجبال من الروم والرخ والفرنج فى مائتى ألف مقاتل فيهم ٣٥ ألف بطريق مع كل بطريق مائتا ألف فارس ومعه مائة ألف نقاب وحفار وألف روز جارى وأربعمائة عجلةتحمل النعال والمسامير وألف عجلة تحمل السلاح والسروج والغرادات والمناجيق منها منجنيق عَدُّهُ ألف ومائتا رجل.

وذلك للقضاء على الإسلام وشأفته.

وكان السلطان ألب أرسلانيقود جيش قوامه خمسة عشر ألف فقط ولما رأى السلطان هذه الجحافل، أطال النظر فيهم.

فقال له الفقيه أبو نصر محمد بن عبد الملك البخارى: بأن يكون وقت الوقعة يوم الجمعة بعد الزوال حين يكون الخطباء على المنابريدعون الله للمسلمين، فلما كان الوقت، وتواجه الفريقان نزل السلطان عن فرسه وسجد لله عز وجل ومرغ وجهه فى التراب ودعا الله وأستنصره.

فقال الإمام أبى نصر البخارىليرفع من الروح المعنوية للسلطان وللجنود: «إنكم تقاتلون عن دين وعد الله بنصره وإظهاره على سائر الأديان».

161

وصلى السلطان ألب أرسلان وصلى الناس بصلاته وجند العدو ينظرون إليهم ساخرين مستهزئين لظنهم أن جند الإسلام يفعلون هذا لخوفهم وهلعهم.. ودعا السلطان وأمن الجنود حتى بكى فبكى الجند لبكائه.. ثم وقف على مكان عالٍ ليسمعه الجميع وهو يقول:

- أيها الجنود.. الآن لا سلطان لكم وإنما أنا جند مثلكم.. الآن ما سلطان هنا يأمر وينهى.. من أراد الإنصراف فلينصرف قبل القتال ولا لوم.. فالعدد لا قبل لنا به إلا بنصر الله وجنده.

ثم نزل فعقد ذيل فرسه بنفسه، ولبس اللباس الأبيض وتحنط كحنوط الموت، وجرد سيفه ثم قال:

- إن قتلت فهذا كفنى وأدفنونى حيث لقيت ربى، وفعل عسكره كل مثله.. بلا استثناء.. حتى المشايخ والعلماء ودخل المعركة وكان النصر من الله بجيش لم يتجاوز الخمسة عشر ألف جند على جيش قوامه مائتى ألف مما أحدث حدثاً كبيراً ونقطة تحول فى التاريخ العالمى كله، لأن هذه المعركة قد سهلت إضعاف نفوذ الروم فى معظم أقاليم أسيا الصغرى وهى المناطق المهمة والتى كانت من ركائز وأعمدة الإمبراطورية البيزنطية والتى ساعد فيما بعد تدريجياً فى القضاء على الدولة البيزنطية والرومية كلها على يد الخلفاء العثمانيين فيما بعد وفتح القسطنطينية على يد السلطان محمد الفاتح العثمانى وعلى قلب مثل هؤلاء الرجال ينزل النصر من الله..

162

ومن النساء رجال

● صفية بنت عبد المطلب عمة الرسول ﷺ ورضى عنها وأرضاها فى غزوة الأحزاب وبعد أن تحالف يهود المدينة مع الأحزاب المهاجمين لؤد الإسلام وقتل رجاله.

شاهدت صفية رضي الله عنها يهودى يطيف بالحصن وقد علمت أن بنى قريظة قطعت ما بينها من عهود مع رسول الله ﷺ وليس معهم من يدافع عنهن فى الحصن والذى به النساء والذرارى وصاحب الحصن حسان ابن ثابت.

فقالت: يا حسان إن هذا اليهودى كما ترى يطوف بالحصن وإنى والله ما آمنه أن يدل على عورتنا من وراءه من اليهود وقد شغل عنا رسول الله ﷺ وأصحابه فأنزل فأقتله..

فقال: والله لقد عرفت ما أنا بصاحب هذا.

قالت: فاحتجزت ثم أخذت عموداً ثم نزلت من الحصن إليه لأعرف إن كنت رجلاً أو امرأة، فضربته بالعمود حتى قتلته ثم رجعت إلى الحصن وقلت لاحسان أنزل إليه فأسلبه فإنه لم يمنعنى من سلبه إلا أنه رجل.

قال حسان: ما لى بسلبه حاجة.

وهكذا آمنت هذه السيدة الحصن وظهر الجيش الإسلامى فلم يجترئ يهودى من الإقتراب من المكان مرة ثانية لظنهم أن به فرسان يحمونه.

فنعم النساء فى أعمال الرجال.

رجولـة إمـرأة

● قالت وفاء إدريس الشهيدة الفلسطينية:

ـ كم من جريح شاب مات أمام عينى، وكم من صرخة زوجة ملتاعة وأم ثكلى خرقت أذنى.. وأنا أمارس عملى ممرضة فى الهلال الأحمر وكم من طفل شكا الظلم إلى الله وهو بين ذراعى ينزف دمـاً طاهراً.. من هنا ترعرت داخلى شجرة الإنتقام والثأر ورفضت عندى الحياة.

هذه هى كرامة وحمية الرجال تجدها عند النساء وهى تقول:

ـ إن ربيع فلسطين لا ينبت إلا إذا سقيته بالدماء.. إن فلسطين هى البلد الوحيد الذى يكبر فيه الزيتون وأشجار البرتقال وفسائل الورود دون حياة.

وأيضاً عندما تقول: إن الموت الفداء ليس حكراً على الرجال كما أن النضال وإلقاء الحجارة ليس حكراً على الأطفال، إن وجود اليهود على الأرض التى سرقوها لا يمكن أن يستمر حتى نهاية التاريخ.

وعندليب طقاطقة تقول وهى فى قمة سعادتها وتتعجب أمها من سعادتها هذه وهى تسألها: لما كل هذه السعادة.

فتقول لها: يا أمى هناك شخص سيتقدم طالباً يدى للزواج أستحلفك بالله أن توافقى.

وقالت: قررت أن أعمل شيئاً لضحايا شعبى.. ما دام حكام العرب عاجزون عن فعل أى شىء.

وكانت الشهادة لهما.. هو العمل.

* * *

دكريتـو خديـوى

● ومعنى دكريتو خديوى.. أى قرار ملكى وهو قرار مقدس لا رجعة فيه ولا نقض ولا إبرام.

هذا الدكريتو قيل فى جمال الدين الأفغانى.. ما نصه:

بعد المقدمة.. وتعريف الذين صدر فى حقهم الدكريتو الخديوى:

- إن هذه الجماعة ورئيسها الذى يدعى جمال الدين الأفغانى المطرود من بلاده.. ثم من الأستانة العليا (مقر الحكم للخلافة العثمانية فى تركيا). لما إرتكبه من أمثال هذه المفسدة فى ديارنا المصرية وهذا من أكبر ما يغير الأفكار..ويجب أن يعامل مرتكبه بالتشديد والإنكار. فما كان من الحكومة إلا أن أبعدت ذلك الشخص المعسكر فى الديار المصرية.

وتم نفى جمال الدين الأفغانى ومعه مجموعة من المصريين إلى خارج البلاد.

فى الدكريتو تهمة جمال الدين الأفغانى: أنه يغير الأفكار السوداء العمياء المحشوة بالخرفات والجهل يغيرها إلى الدين القويم الصحيح الخالص الصافى. هذه تهمة جمال الدين الأفغانى والتى نفى بسببها من البلاد وطرد من الرحمة الخديوية والتى كان جل همها أن يبقى الشعب المصرى والأمة الإسلامية جمعاء فى تخلفها وجهلها ليظلوا هم السادة الأبدين والشعب العبيد الأبديين.

ونفس الدكريتو..صدر بحق الشيخ محمد عبده رائد التنوير بعد جمال الدين الأفغانى ونفى الإمام إلى أوروبا وإلى فرنسا بالتحديد.. وقد صدر بحق طردهم من البلاد هذا الدكرتيو فى الوثائق المصرية بتاريخ ١٨٧٩/٨/٣١.

وهذا دائماً ما يتعرض له الرجال.

أحمد عرابى ومن معه

● دكريتو آخر: فرمان عالى من الباب العالى.. والباب العالى هو الصدر الأعظم فى الخلافة التركية أى رئيس وزراء بفمهومنا الحالى للخلافة كلها.. محتوى الدكريتو.. الفرمان العالى:

ـ بعد تعزيز سلطة محمد توفيق باشا.. «من الباب العالى».. من قبل الباب العالى والصدر الأعظم.

ومع ذلك فعرابى باشا إرتكب ذنباً بتعرضه لوظائف الحكومة، بما هو مخالف صريحاً للأحكام القانونية، فسلبت الراحة وأخل بالأمن فى المملكة وأضاع عدد من الأنفس وأضر بالأموال.

وما أجراه عرابى باشا وتجاسر عليه من إجراء تلك الحركات مغاير للرضى العالى. فبغيه وعصيانه هما نتيجة أفعاله وأعماله، وقد أمر الخديوى مأمور ضبضية القاهرة إبراهيم بك فوزى بالقبض عليه وتسليمه للإنجليز، وأحضر عرابى وقام بتسليم سيفه إلى القائد الإنجليزى.. دروري لو..

أى عار هذا..

نكمل...

وفى يوم ١٠/٤ نقل عرابى وزملائه من قشلاق عابدين محاطين بالجنود الإنجليز إلى محل ديوان الدائرة السنية فى شارع قصر النيل ومعه

زملائه وهم:

١ ـ محمود سامى البارودى.

٢ ـ عبد العال أبو حشيش.

٣ ـ على فهمى.

٤ ـ طلبة عصمت.

٥ ـ محمود فهمى.

٦ ـ يعقوب سامى.

وقد حكم عليهم بالإعدام إلا أنه إستبدل بالنفى المؤبد من جميع أراضى مصر وملحقاتها.. وهى السودان.

وصدرت الأوامر فى ١٠/١٤ بتجريدهم من رتبهم وأملاكهم وتصفيتها وجعل ثمنها تعويضاً للمصابين فى الحوادث التى وقعت بسببهم.. مع العلم أن المصابين لم يقبلوا هذا التعويض إكراماً لعرابى وزملائه.

وكان هذا الحكم لموقف الرجل.. الذى نادى فيه بأن المصريين أحرار وليسوا عبيد لأحد.. وأننا لن نبقى مستعبدين إلى الأبد فلقد ولدتنا أمهاتنا أحرار.

وهذه الوقفة بتفصيلها معروفة ومثبوت بالتاريخ المصرى.. فحياك الله رجل الحرية ومن معك من الرجال.